بعد أيام من التحقيق أطلقوا سراحه، أما يحيى فقد انتقل إلى نابلس، واختفى فيها عند بعض إخوانه، حتى تهدأ العاصفة، ثم بدأ بالاتصال بالعديد من الشبان حيث يضمهم إلى خلايا فدائية، ليبدأ العمل في مدن وبلدات شمال الضفة الغربية مجموعة في نابلس، وأخرى في عنبتا وثالثة في طوباس ورابعة في جنين.

ولأنه مطلوب لقوات الاحتلال، يتفق مع مسئولي المجموعات كلاً على حدة أن يتصلوا به عن طريق نقاط ميتة، حيث يتفق مع كل واحد منهم على مكان محدد ليتم من خلاله تبادل الرسائل المكتوبة، حيث ينقلها له شاب غير معروف وغير مطلوب لقوات الاحتلال.

جنوب الضفة الغربية مخيم العروب على الطريق العام الواصل بين بيت لحم إلى الخليل، شباب المخيم يأتون لبيت أحد شباب المخيم... "محمد"، ليباركوا له الإفراج عنه بعد فترة من الاعتقال في معتقل النقب، يهنئون ويباركون، ما إن ينصرف المهنئون وتخلو الدار، وتخف حركة الناس في المخيم، محمد يلبس سترته الشتوية ويغطي رأسه بكوفية حمراء ويتسلل خارجاً من الدار فور خروجه من الدار يريد إخفاء وجهه كيلا يعرفه أحد إن لاقاه في الطريق، يصل إلى أحد البيوت، يطرق الباب طرقاً خفيفاً بصورة منتظمة، يفتح الباب ويخرج "خالد" شاب في مطلع العشرينات من عمره، تغطي وجهه لحية خفيفة، تضفي عليه أناقة فوق أناقة، يسأل خالد هل أخرج السيارة، فيجيب محمد: نعم، بسرعة، ليس لدينا وقت كثير، يخرج خالد سيارته يجلس محمد إلى جواره، وتنطلق السيارة بهما متجهة جنوباً نحو الخليل، وتمر من مركز الخليل وتواصل السير نحو الغرب، خارجة من الخليل إلى بلدة بيت عوا.

يتوقف خالد عند أحد البيوت وينزل مترجلاً إلى باب بيته يطرقه، فيفتح الباب شاب يتحدث معه خالد بضع كلمات، ويرد على الشاب، يخرج من البيت رجل يسلم على خالد، يتحدث خالد معه، ثم يعود بالسيارة برفقة الرجل يصعدان السيارة، وينطلق خالد والرجل ويوجهه إلى الطريق التي عليه أن يسلكها، ثم يشير لبيت قريب قائلاً، هنا توقف، وترجل من السيارة قائلاً: انتظر هنا قليلاً حتى أرى وينزل إلى البيت، وهو يحاول تفحص المكان من حوله، يطرق الباب، يُفتح ويطل منه شخص يتحدث معه ثم يعود للسيارة، طالباً من خالد ومحمد النزول ومرافقته للبيت، يدخلون البيت إلى إحدى الغرف، حيث يجلس خمسة من الشباب، اثنان منهما ممن هربوا قبل وقت من سجن معتقل مجدو، حين يرون محمداً يقفزون على أرجلهم ترحيباً ومعانقة، ويجلس الجميع، يسأل أحدهم: متى أفرج عنك، فيجيب خالد: اليوم، فيضحكون جميعاً ويقول أحدهم محمد كالنار، لم يستطع الانتظار حتى الغد فابتسم محمد قائلاً: كيف أستطيع الصبر، والله لولا حبي للناس،